فيسميهم اهل الجنة الجهنميين وفي رواية ليصيبن اقواما سفع من النار بذنوب اصابوها عقوبة
ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته فيقال لهم الجهنميون خ عن عمران بن حصين رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم بدوام سموات الجنة
وارضها فيدخلون الجنة يسمون الجهنميين واما الاستثناء الثاني اي الاتي في اهل السعادة في قوله
واما الذين سعدوا فيرجع الى مدة لبث هولاء في النار قبل دخولهم الجنة فعلى هذا القول يكون معنى الاية
فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك
ان يخرجهم منها فيدخلهم الجنة **وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ**
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ان يدخله النار اولا ثم يخرجه منها فيدخله الجنة فحاصل
هذا القول ان الاستثنائين يرجع كل واحد الى قوم مخصوصين هم في الحقيقة سعداء اصابوا ذنوبا
استوجبوا بها عقوبة يسيرة في النار ثم يخرجون منها فيدخلون الجنة ولان اجماع الامة على ان من
دخل الجنة لا يخرج منها ابدا وقيل ان الاستثنائين الى الفريقين السعداء والاشقياء وهو مدة تعميرهم
في الدنيا واحتباسهم في البرزخ وهو ما بين الموت الى البعث ومدة وقوفهم للحساب ثم يدخل اهل الجنة
الجنة واهل النار النار فيكون المعنى خالدين في الجنة والنار الا هذا المقدار وقيل معنى الا ما شاء ربك سوى
ما شاء ربك فيكون المعنى خالدين فيها مادامت السموات والارض سوى ما شاء ربك من الزيادة على ذلك
وهو كقولك لفلان علي الف الا الالفين اي سوى الالفين اللتين تقدمتا وقيل الا بمعنى الواو يعني وقد شاء ربك
خلود هولاء في النار وخلود هولاء في الجنة فهو كقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا اي والذين
ظلموا وقيل معناه ولو شاء ربك لاخرجهم منها ولكنه لا يشاء لانه حكم لهم بالخلود فيها قال الفراء هذا
استثناء استثناه الله ولا يفعله كقولك والله لاضربنك الا ان ارى غير ذلك وعزمك ان تضربه
فهذه الاقوال في معنى الاستثناء يرجع الى الفريقين والصحيح هو القول الاول ويدل عليه قوله في اخر الاية
ان ربك فعال لما يريد يعني من اخراج من اراد من النار وادخالهم الجنة فهذا على الاجمال في حال الفريقين
واما على التفصيل فقوله الا ما شاء ربك في جانب الاشقياء يرجع الى الزفير والشهيق وتقريره ان
يفيد حصول الزفير والشهيق مع الخلود لانه اذا دخل الاستثناء عليه وجب ان يحصل فيه هذا المجموع و
الاستثناء في جانب السعداء يكون بمعنى الزيادة يعني الا ما شاء ربك من الزيادة لهم من النعيم بعد الخلود
وقيل ان الاستثناء الاول في جانب الاشقياء معناه الا ما شاء ربك من ان يخرجهم من حر النار الى البرد
والزمهرير وفي جانب السعداء معناه الا ما شاء ربك ان يرفع بعضهم الى منازل اعلى من منازل الجنان
ودرجاتها والقول الاول هو المختار ويدل على خلود اهل الجنة في الجنة وهو ان الامة مجمعة على ان
من دخل الجنة لا يخرج منها بل هو خالد فيها واخرج ابن جرير وابن مردويه عن قتادة انه تلا هذه الاية
فاما الذين شقوا فقال حدثنا انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار ولا نقول
كما قال اهل حروراء واخرج ابن مردويه عن جابر قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما الذين شقوا
الى قوله الا ما شاء ربك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شاء الله ان يخرج اناسا من الذين شقوا من
النار فيدخلهم الجنة فعل واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن خالد بن معدان في قوله الا ما شاء ربك قال

التابيد والخلود ولو نزلنا وقلنا اريد بالتوقيت المذكور الارتباط والمقصود في النار بدوام هذه السموات
والارض فالمراد سموات الاخرة وارضها فانهما دائمتان لا تزولان لان الله خلقهما للتابيد ويدل على ثبوتهما
وتحققهما قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله تعالى واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء
ومعلوم ان اهل الاخرة لا بد لهم من مظل ومقل فما اظلتهم سماء وما اقلتهم ارض وذلك السماء اما سماء
يخلقها الله او خلقها او هو العرش المجيد لما جاء في الاخبار ان اهل الجنة تحت ظل العرش وكل ما اظلك فهو سماء
وكل ما استقرت عليه قدمك فهو ارض وجاء في الاخبار ايضا في صفة الجنة ان ترابها من زعفران وملاطها
المسك ولو قلنا بضعف الاخبار فلا يلزم في التعليق بسموات الاخرة وارضها علمنا بكيفياتها وتفاصيل احوالها
بل يكفي تحقق لابدية اهل الجنة من مقلة ومظلة وذلك معلوم من النصوص المذكورة يعني يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء قال الاستاذ وقول بعضهم وفيه نظر
لانه تشبيه بما لا يعرف اكثر الخلق وجوده ودوامه ومن عرفه فانما يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب
فلا يجدي له التشبيه ساقط عن درجة الاعتبار لان هذا القدر ضروري عند من يقول بالحشر ويمكن ان
يقال حاصل الاية يرجع الى شرطية هي قولنا ان دامت السموات والارض دام عقابهم فاذا قلنا لكن السموات
والارض دائمتان بناء على ان يراد بهما اللتان توجدان في الاخرة لزم دوام عقابهم وهو المطلوب وان قلنا
لكنهما لم تدوما بناء على ان يراد بهما سموات الدنيا وارضها لا ينتج مطلوب الخصم لان استثناء نقيض المقدم
لا ينتج شيئا لان ارتفاع الملزوم لا يستلزم ارتفاع اللازم لجواز عموم اللازم وبعبارة اخرى المفهوم من الاية
انه متى كانت السموات والارض دائمتين كان كونهم في النار دائما وهذا يقتضي انه كلما حصل الشروط حصل
المشروط ولا يقتضي انه اذا عدم الشرط يعدم المشروط اليس انا نقول ان كان هذا انسانا فهو حيوان فان قلنا
لكنه انسان فانه ينتج انه حيوان اما اذا قلنا لكنه ليس بانسان لم ينتج انه ليس بحيوان لانه ثبت في علم المنطق
ان استثناء نقيض المقدم لا ينتج شيئا فكذا ههنا اذا قلنا ما دامت السموات والارض دام عقابهم فاذا قلنا
لكن السموات والارض دائمة لزم ان يكون عقابهم حاصلا اما اذا قلنا لكنه ما بقيت السموات والارض لم يلزم
عدم عقابهم قوله **إِلَّا** قال السيوطي اي غير **مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ** اي من غير
اعتراض عليه والظاهر هو استثناء من الخلود في عذاب النار وذلك ان اهل النار لا يخلدون في عذاب
النار فقط بل يعذبون بالزمهرير وانواع من العذاب سوى عذاب النار او ما شاء بمعنى من شاء وهم قوم
يخرجون من النار ويدخلون الجنة فيقال لهم الجهنميون وهم المستثنون من اهل الجنة ايضا لمفارقتهم
اياها بكونهم في النار اياما فهولاء لم يشقوا شقاوة من يدخل النار على التابيد ولا سعدوا سعادة
من لا تمسه النار ويعضد هذا ما روي عن ابن عباس والضحاك وقتادة ان هذا الاستثناء في اهل التوحيد
يرجع الى قوم من المومنين يدخلهم النار بذنوب اقترفوها ثم يخرجهم منها فيكون استثناء من غير الجنس
لان الذين اخرجوا من النار سعداء في الحقيقة استثناهم الله من الاشقياء ويدل على صحة هذا التاويل
ما روي عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يخرج قوما من النار بالشفاعة
وفي رواية ان الله يخرج ناسا من النار فيدخلهم الجنة اخرجه البخاري ومسلم خ عن انس رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار قوم بعدما مستهم منها سفع فيدخلون الجنة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1